

تعليمية القيم في المرحلة الابتدائية من خلال القصص التراثي – قصة عزة ومعزوزة نموذجاً –

primary school through traditional stories – the story of Azza and Ma'zouza as an example

1 دريم نورالدين *

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

n.drim@univ-chlef.dz

2 بن زينة صفية

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

s.benzina@univ-chlef.dz

تاريخ الارسال 2025-11-09 تاريخ القبول 2025-11-20 تاريخ النشر 2025-12-17

ملخص: تروم هذه الدراسة إلى بيان أهمية النص التراثي في تعليمية القيم بمختلف أنواعها، ومنه القصة الشعبية الموسومة بـ (عزة ومعزوزة)، هذه القصة المبرجحة لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي ضمن المقطع السابع في محور قصص وحكايات من التراث، والتي يشترك فيها جميع أطفال الوطن الجزائري بحكم أن الكتاب موحد، وتربط الطفل الثقافة نفسها مع اختلاف طفيف في بعض العادات والتقاليد، لذلك ارتأينا أن نبرز أهم القيم التي اشتملت عليها هذه القصة، والمستوى اللغوي الذي قدّمت به، فالقصة الشعبية الموجهة للطفل ليست للمتعة فقط وإنما تحمل أهدافا وغايات تعليمية وتربوية وثقافية واجتماعية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: القصة الشعبية، الطفل، تعليمية، التراث، النص.

Abstract:

This study aims to demonstrate the importance of heritage texts in teaching values of various kinds, including the folk tale "Azza and Ma'zouza." This story is part of the curriculum for fifth-grade students within the seventh unit of the "Stories and Tales from Heritage" series. All children in Algeria share this story, as the textbook is standardized, and it connects them to a shared culture, albeit with slight variations in customs and traditions. Therefore, we have chosen to highlight the most important values contained in this story and the linguistic level at which it is presented. Folk tales for children are not merely for entertainment; they also carry educational, pedagogical, cultural, social, and other objectives.

Keywords: Folk tale, child, education, heritage, text .

1. مقدمة:

تنوعت مفاهيم الأدب الشعبي لدى الباحثين، فمنهم من رأى أنه الأدب المجهول المؤلف، المنقول إلينا بالرواية الشفوية العامة، ويرى بعضهم بأنه جملة المعارف والخبرات والفنون، التي اتخذها الإنسان سبيلا للتعبير عن تجاربه، والتي تناقلتها الأجيال في فترات زمنية متواصلة، وانطلاقا من تنوع مفاهيم الأدب الشعبي فإنه يعد جزءا من الثقافة الجماعية المستقرة، يشكل نمط سلوكها وطباعها ومعتقداتها وهو المرآة العاكسة لواقع الناس ويوميئهم.

ترجع بدايات الأدب الشعبي الموجه للطفل إلى زمن أجدادنا قديما، وقد نقل إلينا عن طريق المشافهة، فهو يساهم بشكل فعال في توعية الأبناء وتربيتهم وتعليمهم القيم الأخلاقية، كما أنه يعمل على تنمية قدراتهم الفكرية؛ ولما كان الأدب الشعبي بهذه القيمة والأهمية، عكفت وزارة التربية الوطنية بالجزائر على إدراج بعض نصوص الأدب الشعبي في الكتب المدرسية الموجهة للطور الابتدائي، لأنّ الكتاب المدرسي يعدّ من أهم الوسائل السلسلة لنقل تلك المعارف والتجارب في إطار أدب الطفل، من أجل وصل الطفل بماضيه الثري دون فصله عن حاضره الموسوم بتطورات التكنولوجيا.

إنّ المطلّع على قصة عزة ومعزوزة يتجلى له من الوهلة الأولى بأنّها قد تضمنت جملة من القيم الأخلاقية والتربوية، تأتي هذه الدراسة لتكشف عن القيم التي تضمنتها قصة عزة ومعزوزة، ومدى إسهامها في تنمية الوعي المجتمعي لدى الطفل المتدرس، وكذا انعكاس ذلك كلّ على بناء مجتمع متماسك.

2. مفهوم القيم:

تكاد تجمع المعجمات اللغوية على أنّ المعنى اللغوي للقيمة، هو الثمن، قال صاحب المصباح المنير: " القيمة الثمن الذي يقاوم به المتاع، أي يقوم مقامه والجمع القيم، مثل سدره وسدر وشيء قيميّ نسبة للقيمة "¹، وجاء في القاموس المحيط، أنّ " القيمة بالكسر واحدة القيم، وقومت السلعة واستقمتها، ثمنتها، وقومته عدلته، فهو قويم ومستقيم "².

أمّا في الاصطلاح فهي " مجموعة المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون، والحياة والإنسان، والإله كما صوّرها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع، من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة بحيث تمكّنه من اختيار أهداف وتوجّهات لحياته، تتفق مع إمكانياته، وتتجسّد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة "³، فالسلوك المادي أو المعنوي للفرد والذي تجسّد لديه في مجتمعه، يكسبه قيمة من القيم، تخضع لحكم يستند فيه إلى خطاب الشرع.

وفي السياق نفسه جاء الحديث عن مفهوم القيم، بأنّها " مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية، يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولا من جماعة معينة، حتّى تتجسّد في سياقات الفرد السلوكية، أو اللفظية، أو اتجاهاته واهتماماته "⁴.

إنّ المتمعّن في التعريفات السابقة لا يقف على اختلاف بيّن في مضامينها، وإن وجد فهو على مستوى الصياغة اللفظية لا يتعداها، مع نوع من التقديم والتأخير الذي لا يخلّ بمضمون هذا التعريف أو ذاك، ويمكن أن نستنتج منها ما يلي:

- القيمة عبارة عن جملة من المعايير والضوابط.
 - القيمة مكتسبة وتنطلق من الفرد ويتلقاها المجتمع بالرفض أو القبول.
 - تحتكم القيمة دائما إلى الشرع، فهو المحدد لمسارها الإيجابي الذي يجعلها تلقى قبولا لدى المجتمع الذي تطرح فيه.
 - لا تنحصر القيمة في كل ما هو مادي، بل تتجسد بصورة أوسع في كل ما هو غير مادي.
- 1.2 تصنيف القيم:** تتنوع القيم باعتباريات مختلفة؛ لذلك نجد لها تقسيمات متعددة، وهي على النحو الآتي⁵:
- **القيم الأخلاقية الإنسانية:** وهي القيم التي تحتكم لمعيار الصواب والخطأ، والخير والشر، في ضوء المعتقدات الدينية، والأعراف الاجتماعية الموروثة، التي تداولتها الشعوب، دون مرجعية دينية معينة أو جنس بعينه، مثل: العدالة، المساواة، الأمانة، التسامح، الحرية، النزاهة... وغيرها.
 - **القيم الاجتماعية:** وهي القيم التي تحتكم إلى العلاقة القائمة بين الفرد وبني جنسه داخل إطار المجتمع الواحد، ومنها: الاحترام المتبادل، التعاون، نصره الضعيف، تحمل المسؤولية... وغيرها.
 - **القيم المعرفية أو العقلية:** وهي تلك الأخلاق العلمية التي يكون ضابطها سمة عقلية، نحو: الدقة، الموضوعية، الفضول... وغيرها.
 - **القيم الوطنية:** يعبر عنها بالمواطنة الصالحة، وتقوم على أساس تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، منها: التضحية في سبيل الوطن.
 - **القيم الشخصية:** وهي القيم المميزات الإيجابية لفرد ما داخل مجتمع ما، مقارنة مع أقرانه، ولها ما يقابلها من المميزات السلبية، نحو الصبر مقابل التهور، الشجاعة مقابل الجبن، المسؤولية مقابل اللامبالاة... وغيرها.
- وما يهمنا في هذه الدراسة هو الكشف عن القيم التي اشتملت عليها قصة عزة ومعزوزة، الموجهة إلى تلاميذ السنة الخامسة من التعليم الابتدائي.

3. مفهوم القصة الشعبية:

تنوعت أشكال أدب الطفل وتعددت موضوعاته واختلفت أساليبه باختلاف الأهداف، وتبقى القصة الشعبية هي الأقرب إلى قلب الطفل، فالقصة عند محمود حسن إسماعيل " : هي ذلك الجنس الأدبي الذي يشمل كل أنواع القصص من روايات وحكايات وقصص على اختلافها في الطول بشرط أن تكون مكتوبة نثرا لا شعرا"⁶، لأنها بمثابة مشير يحفز الطفل لطرح الأسئلة والإجابة عنها تساهم في الرفع من مستواه الثقافي، وتفتق له أفكار جديدة تجعل منه منتجا ومبدعا، ويؤثر أسلوبها الأدبي المشوق في زرع القيم والمبادئ الأخلاقية من دون الاعتماد على الأمر الذي ينقر الطفل من تنفيذه، فقد يتأثر بالشخصيات ويحاول تقمصها متبعا للأحداث التي تحرك القصة، بالاعتماد على عنصر الإثارة، لأن " القصة مجموعة من الأحداث يرويها القاص محاولا نقل القارئ إلى حياة القصة، بحث يتيح له الاندماج التام في حوادثها، ويحمله على الاعتراف بصدق التفاعل الذي يحدث بين الشخصيات والحوادث،...

والقصة حوادثها يخترعها الخيال، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما هو، وإنما أمامه صورة مموهة... وهذه الصورة المموهة هي التي يركز عليها فن القاص، وتنصب عليه جهوده⁷.

يكون نجاح القصة الشعبية الموجهة للطفل مرهونا بأهدافها؛ فكلما زاد حماس الطفل وتفاعله مع أحداث القصة وشخصياتها، ومحاولة البحث عن تفاصيلهم وكثرة الأسئلة عن عالمهم، فإنها تساهم في تقوية ذاكرته وتنمية معارفه ومعلوماته؛ فهي بمثابة غذاء الروح والعقل لتنشئة الجيل الواعي والثقاف. ف"أدب الأطفال هو أدب المستقبل لأنه أدب مرحلة طويلة من عمر الإنسان، وعلى أية حال، فإن الإبداع المؤسس على خلق فني، والذي يعتمد نسيانه اللغوي على الألفاظ السهلة الميسرة الفصيحة تتفق والقاموس اللغوي للطفل"⁸، شرط أن يتناسب وعمر الأطفال ومداركهم، مع مراعاة قضاياهم.

والقصة الشعبية جزء من التراث الشعبي الذي يجب على الجميع المحافظة عليه، لأن "الأدب الشعبي يضم فنونا وكنوزا لا تعد ولا تحصى، وحرام أن تضيع، وإن جمعها وتعميمها هو واجب ثقافي، ذو مضمون إنساني ووطني من الدرجة الأولى"⁹.

مما يستدعي ضرورة احترام المبادئ الأساسية لإنجاز عمل يوجه للأطفال، مع مراعاة المحتوى الذي يقدم لهم، لأن "القصة الجيدة لا بد وأن تشمل أولا وقبل كل شيء على صدق واضح مسلم به، ونعني بالصدق هنا ما يعطي البصيرة والإدراك لمظهر الإنسان وروحه، ويدخل فيه العرض الصادق للمعرفة التجريبية، ما يثبت في نفوسهم روح المثابرة والبحث... ومن ثم موضوع القصة الجيد يجب أن يكون قيما ومفيدا بحيث يستحق أن يبلغ للأطفال، وأن يكون قائما على العدل والنزاهة والطهارة والأخلاقيات السليمة والمبادئ الأدبية والسلوكية التي ترسخ ثقة الأطفال في هذه القيم"¹⁰، فالقصص الهادفة، تنمي خيال الطفل وتساهم في تطوير قدراته الفكرية، وعليه فإن القصة وسيلة لبلوغ المعرفة، وغرس القيم المتنوعة في شخصية الطفل في مرحلة مبكرة.

وتعد خاصية الوضوح عنصرا أساسيا للقصة ويعود سبب ذلك للفئة التي تقرأ النصوص، لأن الهدف الرئيسي يتمثل في تبليغ موضوع ما للطفل بطريقة مشوقة وتعليمه وتربيته وليس الغاية وضعه تحت ضغط الألفاظ الغريبة ومحاولة تذليل صعوباتها أو البحث عن معانيها فتجعل الطفل ينفر منها. خصوصا و"أن القصة أحب الفنون إلى الطفل، لما تتميز به من إثارة وشد انتباهه، وبما عرف عنها من حركة مستمرة وصراع جاد مع المجهول، واكتشاف له، وتطور للأحداث... فالقصة من أقوى عوامل الاستثارة في الطفل وهي إما أن تكون له نوعا من الأدب المسموع يجد الطفل فيه لذته واستمتاعه الفني، قبل أن يعرف القراءة والكتابة، وإما أن تكون نوعا أدبيا الكتابة مقروءا ومسموعا معا، عندما يعرف القراءة والكتابة بدرجة جيدة، وهي فضلا عن ذلك فن أدبي يتفق مع ميول الطفل، ويجد نفسه منجذبا إليه بطلعه وشغوف به"¹¹، والقصة الموجهة للطفل من الأدوات الأكثر فاعلية في تثقيف أفراد المجتمع، لأنها ذات صلة بالناشئة التي بمثابة الأرضية الخصبة لتهيئة مجتمع واع ومتطور ويتمتع بقيم أخلاقية وتربوية.

وقد حظي طفل المدرسة الابتدائية عامة والسنة الخامسة بصفة خاصة بقصة عزة ومعزوزة التي تقدّم له، بعناية بالغة من ناحية المضمون والشكل والبناء اللغوي، حيث كان مصدرها الأول أدبيات المشافهة والمرويات الشعبية، على لسان الجدات والأمهات والمريّيات ثمّ دونت في إطار الأدب الشعبي.

تجدر الإشارة إلى أنه يتعذر علينا محاولة الوقوف عند تحديد أصل القصة الشعبية، فهي نتاج الشعوب بمختلف مستوياتها الاجتماعية وحلقة وصل بين الماضي والحاضر، ووسيلة للتعبير عن واقعهم المعيش، فجاءت قصة عزة ومعزوزة على لسان الحيوانات - عزة الأم وأبناؤها الصغار - في قالب إبداعي عند نسج القصة الشعبية، يتجلى في استخدام الحيوانات بدل الأشخاص، ومن الموضوعية بمكان أن نشير إلى أنّ القصة تمّ تفصيحتها من قبل الكاتب محمد وضاي وأدرجت في كتاب السنة الخامسة بالعربية الفصحى بتصرف من لجنة التأليف، مع أنّ أصلها هو قصة شعبية بلهجة عامية تناقلتها الأجيال .

4. القيم التي تضمنتها قصة عزة ومعزوزة:

تضمنت القصة دلالات وخصائص تطبع لغتها وتتحكم في خطابها ونستشف من النص (عزة ومعزوزة) قيما اجتماعية وتربوية ودينية جاءت موزعة في مواضع من القصة ونلتمسها من خلال السياق أو اللغة، وهي على النحو الآتي:

قيمة الأمن: وتتجلى لنا في القصة من خلال قول الكاتب " عاشت عنزة مع صغيرتيها عزة ومعزوزة في أمن وسلام ¹²، والأمن أهم قيمة اجتماعية؛ لأنّ به تتحقق الطمأنينة في المجتمع ويسود السلام بين أفرادها، وبه تتحقق مطالب الحياة، وهو أهم ثابت من ثوابتها إذ به تحفظ المصالح الدينية والدنيوية، وقد تنبه الكاتب لهذه القيمة فافتتح به نص قصته، لتكون أول قيمة يتلقاها الطفل في هذه القصة.

قيمة السعي وكسب الرزق (العمل): وتظهر في قول الكاتب " وكانت العنزة قبل خروجها كل صباح ¹³، جعل العمل في الإسلام بمحاذاة العبادة من حيث المكانة، لجلالته وقدره، فهو لا يقتصر على كونه مصدرا ماديا فحسب بل لأنه يحفظ كرامة الإنسان ويجعله عزيزا في مجتمعه، وهي ثاني قيمة عرضها الكاتب في هذه القصة، والغرض من ذلك أن ينشأ الطفل على حبّ العمل وأن يتعلّم من أنّ قيمة العمل قيمة ثابت وبها ينال مراده.

قيمة الوصية: وتتجلى في قول الكاتب " توصيهما، فتقول لهما: "احذرا، صغيرتيّ الحيوانات المفترسة، لا سيما الذئب الماكر ¹⁴، والوصية قيمة اجتماعية، لها أهميتها ومكانتها في المجتمع وعادة تكون نابعة من نفس حكيمة صقلتها صروف الزمان، تتشعب مجالاتها لما تحقّقه من أهداف إن على المستوى البعيد أو القريب، لذلك وجب على التلميذ أن يأخذ بهذه القيمة وأن يضعها نصب عينيه.

قيمة الطاعة: وتتجلى في قول الكاتب " ولا تفتح الباب لأحد، إلا إذا ناديتكما بصوتيّ الحنون، وأظهرت لكما حافريّ البيضاوين، وقلت لكما: يا عزة يا معزوزة افتحا الباب للعنزة... (وفي قوله) وتأكّدت معزوزة بأن الانتباه

والحذر والطاعة أشياء لازمة¹⁵، وهي قيمة أخلاقية تربوية، مضمونها أن يتعلّم التلميذ طاعة والديه، فيعمل على اكتسابها، أثناء تدرسه في هذه المرحلة؛ ويحاول أن يمارس هذه القيمة داخل أسرته. فيؤدي حقهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعل. فطاعة الأبناء للآباء هي الرسالة الجوهرية التي تتضمنها هذه الحكاية الموجهة إلى الأطفال. **قيمة الحكمة:** وندتمسها من خلال قول الكاتب " أحست عزة أن الصوت ليس لأمرها، فقالت: " مُدي رجلك يا أمي العزيزة لتتأكد ونفتح لك الباب، فمدّ الذئب رجله من تحت الباب، فظهرت بيضاء، لكنّها لا تشبه رجل العنزة، فصاحت عزة محدرة، هذه ليست رجل أمي!، لكن معزوزة تسرعت وفتحت الباب، فاندفع الذئب داخل الكوخ وأخذ يطاردها حتى وقعت في قبضته¹⁶، والحكمة قيمة تربوية أخلاقية تعدّ جزءا من تكوين شخصية الإنسان، وهي حسن التصرف والتخلص في أحلك المواقف، وهذا ما قامت به عزة لما استشعرت موقف الخطر الداهم من قبل الذئب الماكر، والمستفاد من ذلك أن يتعلّم التلميذ حسن التصرف مع والتخلص في مواقف الحياة التي سيعيشها، وهو سيصادف مواقف مختلفة في ما سيعشه من الأيام طول حياته.

قيمة الشجاعة: وتجلى في قول الكاتب " وبينما هي محتارة لا تدري ما تفعل حضر أخوها التيس، فبمجرد رؤيته للحالة الكئيبة التي كانت عليها أخته، علم بأن مصيبة حلت بالأسرة الآمنة، بعدما عرف بالقصة كاملة راح يبحث عن الذئب والشرر يتطايّر من عينيه، وبينما كان الذئب يهيمّ عشاء استطاع التيس العثور على غاره، فهاجمه بكل قوة، ونطحه بقرنيه المتينين نطحة شديدة، حطمت أضلاعه، وبذلك أخذ الذئب جزاءه بالتمام وهرب خوفا من بأس التيس وشجاعته¹⁷. تعدّ قيمة مركزية منذ أن خلق الله آدم على وجه الأرض، ولعلّ احتفاء الجاهلي بها خير دليل على مكانتها، يقول عنتره:

فعيشك تحت ظلّ العزّ يوما ***** ولا تحت المذلّة ألفَ عام

وقد ظهرت قيمة الشجاعة في هذه القصة في موقف دفاع التيس عن العنزة وانتقامه لها من الذئب، ولعلّ هذا الموقف ما سيشدّ ذهن الطفل، فيتمثل هذه القيمة في نفسه وعقله، وسيتمسك بها في مواقف الشدة في حياته. **قيمة الصبر:** وندتمس هذه القيمة في قول الكاتب " أرجع التيس معزوزة إلى أخته التي كانت تنتظرهما بفارغ الصبر، وهكذا عادت السعادة إلى البيت الصغير¹⁸، إنّ لهذه القيمة بعدا دينيا وأخلاقيا واجتماعيا وتربويا، ويكفي أنّ الله عزّ وجلّ لم يوفّ أجر الصابر بغير حساب، وقد قيل في الصبر أنّه " حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه، فالصبر لفظ عام، وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير، ويضاده الجزع، وإن كان في محاربة سمي شجاعة، ويضاده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر، ويضاده الضجر، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماننا ويضاده المذل¹⁹. لذلك كلّه فإنّ قيمة الصبر لا تضاهيها قيمة في الفضل، وقد تبوّأت مكانة سامقة بين القيم الأخرى، على اختلاف أنواعها، وقد بيّن الهادي القرآني هذه القيمة وأكّد على التحلي بها، لينال الفرد مراده وغايته في الدارين.

تجلت قيم عديدة في قصة "عزة ومعزوزة"، وقد جاءت متنوعة، فمنها ما هو ديني أخلاقي ومنها ما هو اجتماعي تربوي؛ لأنّ "الحكاية الشعبية لا تهتم بإبراز العيوب الأخلاقية فحسب، لكنها تشير من ناحية أخرى إلى

بعض القيم الإيجابية التي يراها الشعب من وجهة نظره مؤدية إلى الحياة الهادئة التي يمكن أن يعيشها الفرد في تفاؤل تام²⁰.

5. أسلوب عرض القيم في قصة عزة ومعزوزة:

- مستوى بنية اللغة في القصة: يعكس النص الاهتمام الكبير بالطفل، ويظهر ذلك من خلال حجمه المناسب ومدى تطابق الصورة للمحتوى، ومراعاته " الأسس والقواعد البنائية المتكاملة، وقد تشكلت هذه البنية من جمل بسيطة وليست مركبة، تتألف من كلمات مألوقة²¹. وأفكار متسلسلة ومتسقة، كما خلا النص من الجمل الاعترافية التي قد تشكل تشويشا لدى الطفل؛ لذلك جاءت بأسلوب مباشر بعيد عن كل التعقيدات يمتاز بالفاظ سهلة ومناسبة لقاموسهم اللغوي إذ تجعل الطفل يتمتع بالقراءة ويستمتع بأحداث القصة، ويدرك مضمونها.

كما بإمكانه أن يثري رصيده اللغوي بمصطلحات جديدة تم تذليلها، وتزويده بمعاني المفردات المتعلقة بموضوعها، لأنها تثري المعجم اللغوي لدى الطفل وتنمي ثروته اللغوية، بما تحتويه من المفردات والتراكيب اللغوية، وتعزز قدرته على التعبير والتحدث. الذي يعمل على تطوير جانبه الإبداعي؛ حيث تعتبر الحكاية من أهم مصادر الحصول على المفردات من خلال سماعها ونطقها، فالحكاية تنمي لدى المتعلم الثروة اللغوية واللفظية والفكرية، وتطور الملكات التعبيرية عنده. ك: استرق السمع: تنصت، ونطحه بمعنى ضربه، والميتينين أي الصلبيين، وبأس: قوة، أما الشرر فهو الغضب. كما يمكن للطفل أن يكتسب مفردات أخرى من خلال بحثه عن إيجاد أضداد لكلمات وردت في النص، مثلا: العصيان ضدها الطاعة، شعبان ضدها الجائع، الأليفة ضدها المتوحشه، مع التنبيه إلى أن كلمة قرن لها دلالة أخرى ويمكن للطفل أن يوظفها في جملة مفيدة، والمقصود بمعناها 100 سنة.

فالقصة الشعبية تزيد الثروة اللغوية لدى المتعلم من خلال اكتسابه للمفردات اللغوية السليمة وذلك بالتعرف على كلمات القصة ومفرداتها، مما يساهم في تكوين محصولة اللغوي، ويصبح قادرا على تركيب الكلمات والجمل، وتبرز ما لديه من قدرات خاصة ومواهب.

واحتوت القصة على مجموعة من الأفعال، تنوعت بين اللازمة والمتعدية ليتعرف الطفل عليها في فقرة لاحظ وأكتشف من خلال النموذج " في يومٍ مَرَّ الذئب الجائع، فاسترق السمع، و حفظ قول العنزة لصغيرتيها، وأسرع إلى بيته وطلى ساقيه بعجينة بيضاء، ورجع إلى بيتها ووقف وراء الباب، وأخذ يقلد صوتها ولعابه يسيل من شدة الجوع"، بحيث يُطلب منه تعيين الفاعل وكذا المفعول به، ويُطرح عنه سؤال مفاده: الأفعال (مرّ، أسرع، رجع، وقف، يسيل) هل لها مفعول به؟. ليستنتج الطفل بأنها كل فعل اكتفى بفاعله ولا يحتاج إلى مفعول به مثل: جلس، ذهب، وصل.. أما الفعل المتعدي: فهو كل فعل احتاج إلى مفعول به لتتم الفائدة مثل: أرسل، قطع، كتب، أهدي...

أما عن اتصال حرف الجر بما الاستفهامية فقد تم الاستعانة بالنموذج التالي: " كانت العنزة تؤنب ابنتيها قائلة: لم تفتحما الباب للذئب، ألم أحذركما؟ وفجأة دق التيس باب المنزل فوجد أخته متأثرة فساءها: فيم تفكرين؟

وعلام أنت قلة؟ ومم أنت متحيرة؟. ويستنتج الطفل أنه عند طرح كل سؤال سُبقت ما الاستفهامية بحرف جر، إذ تُحذف الألف من ما الاستفهامية إذا دخل عليها حرف من حروف الجر: في، به، له، من، عن، إلى على، وتكتب على النحو التالي: فيم، بم، لم، مم، عم، إلام، علام.

كما أن القصة تنوعت بين أسلوب الوصف والحوار لأن الأطفال يميلون إلى " الحوادث والمواقف في القصص ويفضلون الأسلوب الذي هو من الحركة أكثر من الأسلوب الوصفي الذي يشتمل على كثرة التفاصيل، وهم يميلون إلى أسلوب المحادثة والحوار"²².

وقد طُلب من المتعلم معرفة طبيعة القصة إن كانت حقيقية أو قصة على لسان الحيوانات، لأن شخصيات القصة أبطالها حيوانات غرضها إيصال فكرة أو تبليغ عبرة فهي " القصص التي تكون شخصياتها كلها حيوانات هدفها ضرب المثل لأخذ العبرة ببيان طرق الخير ومزالق الشر، وكثيرا ما ترتبط بضرب مثل أو إيراد حكمة لتستفيد منها البشرية"²³؛ وغالبا ما تفيد الحكمة التمييز بين الخير والشر. كما أن أبطالها الرئيسيين هما العنزة والذئب: العنزة (الأم الكادحة، المسالمة، الشديدة الحذر، الحكيمة، ... الخ)، أما الذئب (كسول، محتال، معتد، متهور ... الخ).

6. تجزئة النص القصصي:

يمكننا تجزئة النص إلى عدة مقاطع. معتمدين على التحديد النظري الذي اقترحه غريغاس لمفهوم المقطع الذي يرى أن " كل مقطع حكائي قادر على أن يكون لوحده حكاية مستقلة وأن تكون له غايته الخاصة به . لكن يمكن أن يدرج ضمن حكاية أعم وأن يؤدي وظيفة خاصة"²⁴. وبناءً على تعريف غريغاس للمقطع الذي يشير إلى إمكانية الاستقلالية والاندماج في الوقت ذاته. و يمكن تقطيع النص القصصي على النحو الآتي:

- المقطع الأول : ويتلخص ضمن مفهوم التحذير:

ويظهر ذلك من خلال العنزة التي توصي صغيرتيها بعدم فتح الباب إلا لها وبعد سماعهما لجملة المتفق عليها وهي تقول: " يا عزة يا معزوزة افتحا الباب للعنزة". فهي تحذرهم من عدم الثقة في أي كان، هذا التحذير الذي تلقى العنزة على صغارها في شكل وصية مصرية يجب العمل بها وذلك قبل خروجها.

- المقطع الثاني: موضوع الاحتيال:

يقوم الذئب الماكر بالاحتيال على عزة ومعزوزة بانتحال شخصية الأم حيث يقوم بطلي ساقيه بعجينة بيضاء وغيره ليزيل لونه الأسود. ويصبح كلون رجل الأم كل ذلك ليؤهم الصغار أنه أمهم الحقيقية فيندفعوا لفتح الباب " وفي لمح البصر أسرع إلى بيته وطلّى ساقيه بعجينة بيضاء، ثم انطلق إلى بيتها، ووقف وراء الباب، وأخذ يقلدها...". فاحتال على صغارها مدعيا أنه أمهم الحقيقية.

- المقطع الثالث : الانتقام

ويظهر في الصراع بين الذئب المحتال و التيس أخو العنزة. " بعدما عرف بالقصة كاملة راح يبحث عن الذئب والشرر يتطاي من عينيه، وبينما كان الذئب يهبي عشاءه، استطاع التيس العثور على غاره، فهاجمه بكل قوة،

ونطحه بقرنيه المتينتين نطحة شديدة حطمت أضلاعه..." ينتهي الصراع بأخذ الذئب جزاءه بالتمام وهروبه خوفاً من قوة التيس وشجاعته.

7. خاتمة :

- تؤدي قصة عزة ومعزوة دوراً تعليمياً وتربوياً لدى الطفل، كما تقوم بتسليته، لأنها تُخفي أبعاداً نفسية واجتماعية. إذ ترتبط بالنمو الفكري للطفل وتهدف إلى المتعة والتسلية وتوسيع مداركه وخياله من خلال إعادة ترتيب المعلومات وتسلسل الأحداث كما تساهم في تنمية الجوانب النفسية والمعرفية والاجتماعية والعقلية.
- تضمنت قصة عزة ومعزوة مجموعة من القيم المتنوعة (دينية، أخلاقية، اجتماعية، تربوية)، قدّمت للطفل بلغة فصحية - مع أنها أصلها عامي - وبأسلوب سلس، وذلك ما يجعل اكتسابها هيناً لديه.
- تعدّ القصة الشعبية عنصراً مهماً من عناصر التراث الشعبي، وتكمن أهميتها في الدور الذي أدته في ترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية وحفظها، وعلينا أن نتخذ منها سبيلاً لتعليمها للناشئة.

8. الهوامش

- ¹ المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي الحموي، تحقيق أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007، ص 301.
- ² القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1978، ص 1478. باب الميم فصل القاف.
- ³ القيم الإسلامية والتربية، علي خليل مصطفى، دار طيبة، بيروت، الطبعة الأولى، 1980، ص 34.
- ⁴ القيم في العملية التربوية، ضياء زاهر، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1991، ص 15.
- ⁵ ينظر: القيم في العملية التربوية، ضياء زاهر، ص 38. وما بعدها.
- ⁶ محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 2004، ص 109.
- ⁷ محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د،ط)، 1955، ص 7-8.
- ⁸ أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله، مفاهيمه، رؤية تراثية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 4، 1997، ص 40.
- ⁹ زياد توفيق: صور من الادب الشعبي، مطبعة أبو رحمن، عكا، ط 2، 1994، ص 17.
- ¹⁰ علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط 4، 1988، ص 119.
- ¹¹ سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية، دار المسيرة، عمان، ط 1، 2004، ص 121.
- ¹² كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، تأليف جماعي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2021، ص 112.
- ¹³ كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص 112.

- 14 كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص112.
 - 15 كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص112.
 - 16 كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص112.
 - 17 كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص112.
 - 18 كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، ص112.
 - 19 المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ص360/359.
 - 20 نبيلة إبراهيم: قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، 1974م، (د ط)، ص175.
 - 21 سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، عمان، الأردن، ط1، ص162.
 - 22 عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال – دراسة وتطبيق – عمان، الأردن، 1988، ط4، ص41.
 - 23 أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، ص:119.
- BARTHES(R). Aventure sémiologique, Seuil. Paris.1985, p : 17²⁴

9. قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد بن محمد الفيومي الحموي، المصباح المنير، تحقيق أحمد جاد، دار الغد الجديد، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.
2. أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله، مفاهيمه، رؤية تراثية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1997.
3. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، القاهرة، 2010.
4. أمينة فزازي، مناهج دراسات الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية في دراسة، الأمثال الشعبية، التراث، الفولكلور، الحكاية الشعبية، دار الكتاب الحديث، الأردن، 2011.
5. زياد توفيق: صور من الادب الشعبي، مطبعة أبو رحون، عكا، ط2، 1994.
6. سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، عمان، الأردن، ط1، 1997.
7. سمير عبد الوهاب أحمد، قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2004.
8. ضياء زاهر، القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة، 1991.
9. عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال – دراسة وتطبيق – عمان، الأردن، ط4، 1988.
10. علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط4، 1988.
11. علي خليل مصطفى، القيم الإسلامية والتربية، دار طيبة، بيروت، الطبعة الأولى، 1980.
12. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.
13. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، 1955.
14. محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004.
15. مجموعة من المؤلفين، كتاب اللغة العربية للسنة الخامسة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، الطبعة الثانية، 2021.
16. نبيلة إبراهيم: قصصنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة، بيروت، 1974م، (د ط).

المراجع بالأجنبية:

17-BARTHES(R). Aventure sémiologique, Seuil. Paris.1985